الدلالات النفسية لصراع آدم (عليه السلام) مع الشيطان في سورة طه - دراسة موضوعية-

م.م عبد القادر عبد الرزاق عبد الحميد القيسي
الاختصاص : تفسير
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز الجانب النفسي في التعبير القرآني، وبيان مكانه من الإعجاز، فهذا البحث يتناول في المبحث الأول: الدلالات النفسية لآدم (عليه السلام) في عملية النسيان، والمبحث الثاني: الدلالات النفسية لعدم سجود إبليس لآدم (عليه السلام)، والمبحث الثالث: الدلالات النفسية لتحذير آدم (عليه السلام) من إبليس، والمبحث الرابع: الدلالات النفسية لوسوسة الشيطان لآدم (عليه السلام)، والمبحث الخامس : الدلالات النفسية لهبوط آدم (عليه السلام) من الجنة، وتوصلت الى نتائج عدة، من أبرزها الجانب النفسي .

الكلمات المفتاحية : الدلالات النفسية ، النص القرآني

Psychological implications of Adam's struggle (PoH) with Satan in Surat Taha-objective study-

Abdul Qader Abdul Razzaq Abdul Hamid Al Qaisi
Specialization: Interpretation
University of Baghdad/ College of Islamic Sciences

Abstract

This study aims to highlight the psychological aspect of the Qur'anic expression, and to clarify its place in the miraculousness. Psychological warning of Adam peace be upon him from Satan, and the fourth topic: the psychological implications of the devil's whispering to Adam peace be upon him, and the fifth topic: the psychological implications of Adam peace be upon him falling from heaven, and it reached several results, most notably the psychological aspect.

Keywords: psychological semantics, Quranic text

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل الكتاب ليكون هادياً منيراً لدرب السالكين، ويخاطب به عقل الإنسان ووجدانه، فمن جعله إماماً حقق لنفسه السعادة في الدنيا والآخرة، ومن تركه وراء ظهره كان من الهالكين، وأُصلي وأُسلم على سيد المرسلين محمد (ﷺ) الذي أرسله الله رحمة للعالمين، ورضي الله عن آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغُر المحجلين .

أما بعد :

فيعد علم التفسير هو سيد العلوم على الإطلاق لتعلقه بأشرف كتاب، ألا وهو القرآن الذي أنزله على نبيه محمد (ﷺ)، ومن هنا أجمعت الأمة على الإهتمام به والعناية بتفسيره، والإجتهاد في بيان دلالاته وإشاراته وضرورة فهمه وتفهيمه، وإذا كان كلام الله لاينفد، فمعينُ فهه لاينتهي ولايتوقف عند احد، لذلك خرجت بفهمه علومٌ شتى كعلم العقيدة واللغة والفقه، والأخبار والسير، فقد كان فيه من الإشارات لكثير من العلوم والفنون، كالعلوم الإجتماعية والتربوية والثقافية والفكرية والنفسية.

المبحث الأول

الدلالات النفسية لآدم (عليه السلام) في عملية النسيان

عهد الله تعالى الى آدم (عليه السلام) ولكنه نسي هذا العهد، وبهذا جاء التعبير القرآني ليبين الدلالات النفسية بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ (طه: ١١٥) .

النسيان : ترك الإنسان ضبط ما استودع، إما لضعف قلبه، وإما عن غفلة، وإما عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره [1] .

لما كانت قصة موسى (عليه السلام) مع فرعون ومع قومه ذات عبرة للمكذبين والمعاندين الذين كذبوا النبي (ﷺ) وعاندوه، وذلك المقصود من قصصها، فكأن النبي (ﷺ) استحب الزيادة من هذه القصص ذات العبرة، رجاء أن قومه يفيقون من ضلالتهم، فأعقبت تلك القصة بقصة آدم (عليه السلام) وما عرض له به الشيطان، تحقيقاً لفائدة قوله: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (طه: ١١٤) فالجملة عطف قصة على قصة [2].

إن الله تعالى لما عهد إلى محمد (ﷺ) أن لا يعجل بالقرآن مثل لـه بآدم قبله، عهد إليه فَنَسِيَ العهد فعوقب، لتكون أشد في التحذير، وأبلغ في العهد إلى محمد (ﷺ)[3].

تجيء قصة آدم (عليه السلام) وقد نسي ما عهد الله به إليه، وضعف أمام الإغراء بالخلود، فاستمع لوسوسة الشيطان، وكان هذا ابتلاء من ربه له، قبل أن يعهد إليه بخلافة الأرض ونموذجاً من فعل إبليس يتخذ أبنـاء آدم منه عبرة، وعهد الله إلى آدم كان هو الأكل من كل الثمار سوى شجرة واحدة، تمثل المحظور الذي لا بد منه لتربية الإرادة، وتأكيد الشخصية، والتحرر من رغائب النفس وشهواتها بالقدر الذي يحفظ للروح الإنسانية حرية الانطلاق من الضرورات عند ما تريد فلا تستعبدها الرغائب وتقهرها، وهذا هو المقياس الذي لا يخطئ في قياس الرقي البشري، فكلما كانت النفس أقدر على ضبط رغائبها والتحكم فيها والاستعلاء عليها كانت أعلى في سلم الرقي البشري، وكلما ضعفت أمام الرغبة وتهاوت كانت أقرب إلى البهيمية، من أجل ذلك شاءت العناية الإلهية التي ترعى هذا الكائن الإنساني أن تعده لخلافة الأرض باختبار إرادته، وتنبيه قوة المقاومة فيه، وفتح عينيه على ما ينتظره من صراع بين الرغائب التي يزينها الشيطان في نفسية الانسان، وإرادته وعهده للرحمن، وها هي ذي التجربة الأولى تعلن نتيجتها الأولى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [4].

المراد بالنسيان هنا: ترك العمل بما وقع به العهد إليه فيه، وبه قال أكثر المفسرين، وقيل: النسيان على حقيقته، وأنه نسي ما عهد الله به إليه وينتهي عنه، وكان آدم مأخوذا بالنسيان في ذلك الوقت، وإن كان النسيان مرفوعاً عن هذه الأمة [5].

قال الشيرازي : ((فمن المسلم أنّه ليس بالمعنى المطلق، لأنّه لا معنى للعتاب والملامة في النسيـان المطلـق ، بـل إنّـه إمّا بمعنى التـرك كما نستعمـل ذلك في مكالمـاتنـا اليوميّة، فقد نقول لمن لم يف بعهده: أنسيت عهدك؟ أي إنّك كالناسي، أو أنّه بمعنى النسيان الذي يطرأ نتيجة قلّة الإنتباه وشرود الذهن)) [6].

وفى التعبير عن مخالفة آدم (عليه السلام) لأمر ربّه وأكله من الشجرة بالنسيان، إشارة إلى ما شمل الله سبحانه وتعالى به آدم من لطفه ورحمته، فتاب عليه وغفر له، وجعل معصيته تلك من قبيل ما يقع من الإنسان من سهو ونسيان! [7].

يقول الجيوسي : ((إن بين نهي الله لآدم وزوجه عن قرب الشجرة وبين الازلال والإخراج زمناً طويلاً يرشدنا إلى طوله، كون آدم نسي العهد، ونسيان العهد لا يكون إلا بعد مضي زمن، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ فما هو سر العطف بالفاء ؟

ان الزمن الطويل الذي قضاه آدم في الجنة وهي قمة السعادة، طوي كأنه في لحظة، ثم إنه بالنسبة لما كان يتمناه من طول الإقامة في الجنة مر كأنه لحظة، فالتعقيب على هذا نزل فيه الفاصل الطويل من الزمن منزلة المدة القصيرة، تبعاً للحظات النفسية التي كانت تحس بها نفس الإنسان في لحظات السعادة)) [8].

سمى الله النسيان في قصة آدم معصية :﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ (طه: ١٢١) فكان النسيان أولاً معصية، ولكن الله أكرم أمة محمد، فرفع عنها النسيان، وفي مسألة آدم هناك ملحظ يجب على المؤمن أن يتنبه إليه؛ فآدم خُلِقَ بيد الله، ونحن مخلوقون بقانون التكاثر وآدم تلقى التكليف من الله مباشرة وليس بواسطة رسول، وكُلِّفَ بأمر واحد وهو ألا يأكل من الشجرة، فإذا كان آدم مخلوقاً من الله مباشرة ومكلفاً من الله مباشرة، ولم يكلف إلا بأمر واحد وهو ألا يقرب هذه الشجرة، ولم تكن هناك تكاليف كثيرة فماذا نسى؟ وماذا تذكر؟ إنها معصية إذن، لقد كان النسيان بالنسبة لآدم معصية؛ لأنه مخلوق بيد الله ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ (ص: ٧٥) لذلك فلم يكن من المناسب أن ينسى هذا التكليف الواحد، وما كان يصح له أن ينسى [9].

ذكر سبحانه وتعالى وصفين لآدم أحدهما إيجابي، والثاني سلبي، أما الأول: فهو النسيان فقد قال: (فَنَسِيَ) (الفاء) للعطف، ونسي منصبة على العهد، أي فنسي العهد، ووقع في المحظور الذي حذره منه، وليس ذلك ما يكون غضاضة على آدم، لأن الله تعالى يصف الطبع الإنساني، وأنه يعرض لـه النسيـان وتعرض لـه الغفلـة، وما يقع في ما ينهـى عنه إلا وهو ناسٍ غافل، الأمر الثاني: وهو السلبي ذكره سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴾ أي عزيمة صادقة تحزم أموره وتقطعها [10].

ذكر الشيرازي : المراد من العزم هنا هو التصميم والإرادة القويّة الصلبة التي تحفظ الإنسان من الوقوع تحت تأثير وساوس الشيطان القويّة، فلا شكّ أنّ آدم لم يرتكب معصية، بل بدر منه ترك الأُولى، أو بتعبير آخر، فإنّ مرحلة وجود آدم في الجنّة لم تكن مرحلة تكليف، بل كانت مرحلة تجريبيّة للإستعداد للحياة في هذه الدنيا وتقبل المسؤولية، خاصةً وإن نهي الله هنا كان نهياً إرشادياً، لأنّه قد أخبره بأنّه إن أكل من الشجرة الممنوعة فسيبتلى بالشقاء [11].

يقول سميح عاطف : ((القرآن الكريم قد ذكر النسيان في كثير من الآيات، لأن النسيان من المشكلات التي تعترض الإنسان وتعوقه في أحيان كثيرة عن اتخاذ الموقف السليم والصحيح في مواجهة الحالات النفسية، وفي مواجهة مشاكل الحياة، ولذلك عني القرآن الكريم بمشكلة النسيان كما

عني بعلاجها، والآيات الكريمة تتناول النسيان بقضايا أساسية في حياة الإنسان وأبرزها نسيانه عهد ربه)) [12].

يتبين أن نسيان آدم (عليه السلام) هو حاله نفسية إنسانية يمر بها جميع البشر، وجاء نسيانه هذا عن قلة الإرادة والرغبة، وليس عن عمد وإصرار.

المبحث الثاني

الدلالات النفسية لعدم سجود إبليس لآدم (عليه السلام)

لما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم سجدوا كلهم إلا إبليس فأبى أن يسجد، وبهذا جاء التعبير القرآني: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾(طه:١١٦).

السجود : هو وضع الجبهة على الأرض [13].

الإباء : الامتناع عن الفعل أنفة مع التمكن منه [14] .

كرم الله آدم (عليه السلام) عندما قال لملائكته اسجدوا لآدم، فسجدوا له طاعة لربهم، فكانت السجدة لآدم، والطاعة لله، كرامة من الله أكرم بها آدم، إلا إبليس الذي كان بينهم وهو من الجن، أبى أن يسجد آدم (عليه السلام) تكبراً واستعلاء، فكان إبليس من العاصين الضالين بذلك [15].

فكأن إبليس كره السجود في حق آدم (عليه السلام)، واستعظمه في حق آدم، وكان تركه للسجود لآدم تسفيهاً لأمر الله تعالى وعن تكبر[16]، فالكبر كان هو السبب في هلاك إبليس، ولعنة الله له، وطرده من رحمة الله، لما استكبر عن أمر ربه، وأبى أن يسجد لآدم [17]، وكان السجود سجود تحية لآدم (عليه السلام) في الصحيح، إذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه إبليس، وكان سجود التحية جائزا فيما مضى، ثم نسخ بشريعتنا، وإبليس من الجن بالنص [18].

إنما امتنع إبليس من السجود لأستكباره، وتعاليه وسرعة انفعاله وغضبه، ألم يخلق من نار فيها خصائص التعالي والارتفاع والسرعة والانفعال؟! [19]، وهذا الإباء منه والاستكبار نتيجة الكفر الذي هو منطو عليه؛ فتبينت حينئذ عداوته لله ولآدم وكفره واستكباره [20].

يتضح أنه لما أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة أن تسجد لآدم (عليه السلام)، وهو سجود تحية وتكريم لا سجود عبادة، فسجدوا إلا إبليس اللعين الذي أبى أن يسجد لأبينا آدم (عليه السلام) تكبراً وغروراً له على هذا التكريم، واشتعلت نار الحقد والحسد في نفسية إبليس فأبى وتكبر عن أمر الله، وبذلك

تتضح الدلالات النفسية لعدم سجود إبليس لآدم (عليه السلام) .

المبحث الثالث

الدلالات النفسية لتحذير آدم (عليه السلام) من إبليس

حذر الله تعالى آدم من الانسياق وراء إبليس، وحذره أنه لو أطاعه فسيخرج من الجنة ويشقى، وبهذا جاء التصوير القرآني ليعبر عن الدلالات النفسية بقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ (طه: ١١٧– ١١٩) .

الشقاء : فرط التعب بعمل، أو غم في النفس [21].

عقب امتناع إبليس عن السجود لآدم - قلنا له - تحذيرا وإرشاداً: ان هذا عدو لك وعدو لزوجك فاحترسا منه، فلا يكونن سبباً لإخراجكما من الجنة فتتعب أنت وزوجك بمتاعب الدنيا التي لا تكاد تحصى، وتشقى بكثرة التعب والنَّصَب فيها [22].

رعاية من الله وعنايته أن ينبه آدم إلى عدوه ويحذره من غدره وعداوته، عقب نشوزه وعصيانه، والامتناع عن السجود لآدم كما أمره ربه، والشقاء بالكد والعمل والشرود والضلال والقلق والحيرة واللهفة والانتظار والألم والفقدان، كلها تنتظر هناك خارج الجنة وأنت في حمى منها كلها ما دمت في رحاب الفردوس [23]، فتلك كانت رعاية الله تعالى وعنايته أن ينبه آدم (عليه السلام) إلى عدوه، ويحذره غدره عقب استكباره وعصيانه بالامتناع عن السجود لآدم كما أمره ربه تعالى، ولكن آدم يحمل في نفسه الضعف البشري [24].

نهي آدم (عليه السلام) وزوجه نهي تحذير عن أن يتسبب إبليس في خروجهما من الجنة، لأن العدو لا يروقه صلاح حال عدوه، ووقع النهي في صورة نهي عن عمل هو من أعمال الشيطان لا من أعمال آدم، كناية عن نهي آدم عن التأثر بوسائل إخراجهما من الجنة [25]، فالحكم بأنه عدو لآدم وزوجه مترتب على امتناعه عن السجود وما سوغ له الامتناع، وهو توهمه أنه خير منه، وأنه يحسده على منزلته عند ربه، وأي عداوة أقوى

من ذلك، وإذا كانت العداوة قد بدت فتوقَّع الشر والإيذاء يقترن بها لَا محالة، ولذا أكد الله تعالى هذه العداوة فقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ وأكد العداوة بـ (إنَّ)، المفيدة للتوكيد، وبالجملة

الاسمية، وبالإشارة؛ لأن الإشارة متجهة نحو ما بدا منه، وهو كلامه وامتناعه عن السجود، فالإشارة تشير إلى سبب العداوة، وإذا ثبتت العداوة فلابد أن يتوقع آدم نتائجها، وهي محاولة إخراجه من المكان الذي كرم فيه وكان السجود والخضوع فيه، ولذا قال تعالى ﴿فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ﴾ [26].

التعبير بزوجك دون حواء من مزيد التنفير والتحذير منه [26]، وأسند الإخراج إلى إبليس لزيادة التحذير والإبلاغ في التنفير[28]، ولأنه هو المتسبب في ذلك، عن طريق الوسوسة لهما، وطاعتهما له فيما حرضهما عليه وهو الأكل من الشجرة، وعبر عن التعب في طلب المعيشة بالشقاء، لأنه بعد خروجه من الجنة سيقوم بحراثة الأرض وفلاحتها وزرعها وريها ثم حصدها ثم إعداد نتاجها للأكل، وفي كل ذلك ما فيه من شقاء وكد وتعب، وقال سبحانه: (فَتَشْقى) ولم يقل فتشقيا كما قال فَلا (يُخْرِجَنَّكُما) لأن الكلام من أول القصة مع آدم وحده، أو لأن شقاء الرجل يدخل فيه شقاء أهله، كما أن سعادته سعادتهم، أو لأنه هو الذي يعود عليه التعب إذ هو المكلف بأن يقدم لها ما تحتاجه من مطالب الحياة، كالمسكن والملبس والمطعم والمشرب [29].

ويدل هذا على أن المرأة لا شأن لها بالأعمال التي خارج البيت والتي تتطلب مشقة وتعب، فالمرأة تقرُّ في البيت؛ لتحتضن الأبناء، وتُهيِّء السكن للرجل بما فيها من حنان وعاطفة وقرار واستقرار أما القيام والحركة فللرجل [30].

قال الله لآدم: إن إبليس عدو لك ولزوجك حواء، فاحذرا منه وإياكما أن تستجيبا لوساوسه، فإنه لا يريد الخير لكما، وإنما يريد إخراجكما من الجنة وإنك إن خرجت من الجنة شقيت وتعبت، لأن كل حاجاتك في الجنة مؤمنة ميسرة، فأنت فيها لا تجوع، ولا تعرى، ولا تعطش، ولا يؤذيك حر الشمس في الضحى، فإن استجبت لوساوس الشيطان، وأُخرجت بسبب ذلك من الجنة، فإنك ستخسر وتشقى، حيث تجوع وتعرى، وتظمأ وتعطش، وتضحي من حر الشمس [31]، وجاء ذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعري والظمأ والضحو، ليطرق سمعه بأسامي أصناف الشقوة التي حذره منها، حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها [32].

وقرن بين الجوع والعري لأن الجوع ذل الباطن والعري ذل الظاهر، وقرن بين الظمأ لأنه حر الباطن وهو العطش وبين الضحى الذي هو حر الظاهر، حيث دل ذلك على أن الإنسان يحتاج إلى الطعام والشراب واللباس والسكن، وذلك كله كان مؤمنا لآدم

وزوجته بدون عناء ومشقه، فعصيا، فأخرجا فلم يعودا يحصلان على هذا إلا بالعناء، فكان شقاؤهما أثرا عن المخالفة وهذا الإنسان الآن على الأرض [33].

يتبين أن الله تعالى حذر آدم (عليه السلام) من إغواء إبليس ليكون منه على حذر، وفيه دلالة نفسية بإنذار آدم (عليه السلام) بأن التجاوب مع إبليس سيؤدي ذلك الى الشقاء والتعب والحزن والقلق، وبهذا تتضح الدلالات النفسية لتحذير آدم (عليه السلام) من إبليس اللعين .

المبحث الرابع

الدلالات النفسية لوسوسة الشيطان لآدم (عليه السلام)

بين الله تعالى وسوسة الشيطان لآدم (عليه السلام) فهو يريد أن يغريه بالخروج عن أمر ربه، وبهذا تتضح الدلالات النفسية بقوله تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ (طه: ١٢٠ – ١٢١) .

الوسوسة : الخطرة الرديئة، وأصله من الوسواس، وهو صوت الحلي، والهمس الخفي [34].

هذا القول خاطر ألقاه الشيطان في نفس آدم بطريق الوسوسة، وهي الكلام الخفي إما بألفاظ نطق بها الشيطان سرا لآدم لئلا يطلع عليه الملائكة فيحذروا آدم من كيد الشيطان، فيكون إطلاق القول عليه حقيقة، وإما بمجرد توجه أراده الشيطان كما يوسوس للناس في الدنيا، فيكون إطلاق القول عليه مجازا باعتبار المشابهة [35].

كلم إبليس آدم (عليه السلام) كلاماً خفياً فسمعه منه آدم وفهمه، والدليل على أن الوسوسة المذكورة في هذه الآية الكريمة كلام من إبليس، سمعه آدم وفهمه أنه فسر الوسوسة في هذه الآية بأنها قول، وذلك في قوله ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ ﴾ فالقول المذكور هو الوسوسة المذكورة، وبين أنه وسوس إلى حواء أيضا مع آدم، وذلك في قوله: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ (الأعراف: ٢٠ – ٢٢) لأن تصريحه تعالى

في آية الأعراف هذه بأن إبليس قاسمهما، فحلف لهما على أنه ناصح لهما فيما ادعاه من الكذب وهذا دليل واضح على أن الوسوسة المذكورة كلام مسموع [36].

ناداه باسمه ليكون أكثر إقبالا عليه، وأمكن في الاستماع إليه، واكثر اثراً في نفسيته، وعرض عليه ما عرض في صورة الاستفهام الذي بمعنى الحث والحض، ليشعره بأنه ناصح له وحريص على مصلحته ومنفعته [37]، ولمس إبليس في نفس آدم الموضع الحساس، فالعمر البشري محدود والقوة البشرية محدودة، من هنا يتطلع إلى الحياة الطويلة وإلى الملك الطويل، ومن هاتين النافذتين يدخل عليه الشيطان، وآدم مخلوق بفطرة البشر وضعف البشر، لأمر مقدور وحكمة مخبوءة، ومن ثم نسي العهد، وأقدم على المحظور [38].

أتاه إبليس بصورة ناصح، وتلطف له في الكلام، فاغتر به آدم، وأكلا من الشجرة فسقط في أيديهما، وسقطت كسوتهما، واتضحت معصيتهما، وبدا لكل منهما سوأة الآخر، بعد أن كانا مستورين، وجعلا يخصفان على أنفسهما من ورق أشجار الجنة ليستترا بذلك، وأصابهما من الخجل ما الله به عليم [39]، وسماها هنا شجرة الخلد بالإجمال للتشويق إلى تعيينها حتى يقبل عليها، ثم عينها له عقب ذلك بما أنبأ به قوله تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا﴾ [40]، وكأن الحق سبحانه يُحذِّرنا أن الشيطان سيدخل لنا من طريق الإغراء والتزيين [41].

فإبليس اللعين لا يغوي الإنسان ولا يدخل عليه إلا من خلال نقاط ضعفه، بحيث تمكن ان يوسوس لآدم (عليه السلام) قائلا له : ﴿ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾ لقد لمس الشيطان في نفس آدم (عليه السلام) الموضع الحساس، إمكانية الخلد والملك الدائم ومن هاتين الثغرتين نفذ الشيطان، وانتصر وربح في جولته الأولى [42].

إن استيقاظ رغباتهما ونوازعهما وشهواتهما، ترتب على أكلهما من الشجرة، فبدت لهما سوءاتُهما، بُدُوّاً نفسياً وجنسياً، فعرفا أنها سوءات، وأن كشفها عيب! [43]، وإثبات العصيان لآدم دون زوجه يدل على أن آدم كان قدوة لزوجه، فلما أكل من الشجرة تبعته زوجه [44].

يتبين أن إبليس يريد أن يشعر آدم (عليه السلام) بالنصح والإرشاد عن طريق الوسوسة، وما كان الشيطان يريد لهما دلالة الخير، وانما هدف الشيطان من الوسوسة هو اظهار وكشف سوءاتهما التي ووريت عنهما، وأن يقع غضب الله عليهما، وبهذا تتضح الدلالات النفسية لوسوسة الشيطان لآدم (عليه السلام) .

المبحث الخامس
الدلالات النفسية لهبوط آدم (عليه السلام) من الجنة

إن الله سبحانه وتعالى أصدر أمره لآدم (عليه السلام) وحواء وكذلك الشيطان أن يهبطوا جميعاً من الجنّة، وبهذا جاء التعبير القرآني ليبين الدلالات النفسية بقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾ (طه: ١٢٣) .

الهبوط : النزول من مكان عال إلى منخفض [45].

يخبر الله تعالى أنه أمر آدم وإبليس أن يهبطا إلى الأرض، وأن يتخذ آدم وبنوه الشيطان عدواً لهم، فيأخذوا الحذر منه، ويعدوا له عدته ويحاربوه [46]، فنزل آدم إلى حيث العناء والإبتلاء بمفارقة الجنة ودخول الدنيا ومتاعبها ثم بعداوة الشيطان، ثم بالإبتلاء بالشهوات ثم قال الله لهم لآدم وذريته ولإبليس وذريته ان ﴿بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ﴾ [47]، بالتحاسد في الدنيا والاختلاف في الدين، والتباغي بأمراض النفوس [48]، وفي أمر المعاش ونحوه، مما يؤدي ذلك إلى وقوع الخصام والنزاع والاقتتال [49]، وكلمة (بعض) لها دَوْر كبير في القرآن، والمراد أن الانسان عدو الشيطان انْ كان طائعاً، والشيطان عدوه انْ كان طائعاً فإنْ كان عاصياً فلا عداوة؛ لأن الشيطان يريدك عاصياً، وحين لا يُعيّن البعض تكون العداوة متبادلة، فالبعض شائع في الجميع [50].

لما كان في الأمر بالهبوط انحطاط رتبة المأمور لم يفتتحه بالنداء كما افتتح الأمر بالسكنى [51]، والأمر في اهبطا أمر تكوين، لأنهما عاجزان عن الهبوط إلى الأرض إلا بتكوين من الله إذ كان قرارهما في عالم الجنة بتكوينه تعالى [52].

هنا بداية تحمل المسئولية بالنسبة لآدم، في هذه اللحظة وهي لحظة الهبوط في الأرض، سيبدأ منهج الله مهمته في الحياة [53]، حيث خصهما الله سبحانه بالهبوط لأنهما أصل البشر، ثم عمم الخطاب لهما ولذريتهما فقال: ﴿بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ﴾ ويجوز أن يقال: خاطبهما في هذا وما بعده خطاب الجمع لأنهما منشأ الأولاد [54]، وأُسندت العداوة إلى آدم وحواءَ لأنهما منشأُ أَولادهما المتعادين [55].

وبذلك أعلنت الخصومة في الثقلين منذ ذلك، فلم يعد هناك عذر لآدم وبنيه من بعده أن يقول أحد منهم إنما أخذت على غرة ومن حيث لا أدري، فقد درى وعلم وأعلن هذا الأمر العلوي في

الوجود كله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ ومع هذا الإعلان الذي دوت به السماوات والأرضون، وشهده الملائكة أجمعون، شاءت رحمة الله بعباده أن يرسل إليهم رسله بالهدى، قبل أن يأخذهم بما كسبت أيديهم، فأعلن لهم يوم أعلن الخصومة الكبرى بين آدم وإبليس، أنه آتيهم بهدى منه، فمجاز كلا منهم بعد ذلك حسبما ضل أو اهتدى [56].

قال ابن عاشور: ((تفريع جملة ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ على الأمر بالهبوط من الجنة إلى الدنيا إنباء بأنهم يستقبلون في هذه الدنيا سيرة غير التي كانوا عليها في الجنة لأنهم أودعوا في عالم خليط خيره بشره، وحقائقه بأوهامه، بعد أن كانوا في عالم الحقائق المحضة والخير الخالص، وفي هذا إنباء بطور طرأ على أصل الإنسان في جبلته كان معداً له من أصل تركيبه)) [57].

وأنه سينزل عليهم كتباً، ويرسل إليهم رسلاً يبينون لهم الطريق المستقيم الموصلة إليه وإلى جنته، ويحذرونهم من هذا العدو المبين، وأنهم وقت جاءهم ذلك الهدى، الذي هو الكتب والرسل، فإن من اتبعه اتبع ما أمر به، واجتنب ما نهي عنه، وبذلك فإنه لا يضل في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يشقى فيهما، بل قد هدي إلى صراط مستقيم، في الدنيا والآخرة، وله السعادة والأمن في الآخرة [58]، وكأنه ﷻ يعطي آدم المناعة الكافية له ولذريته من بعده لتستقيم لهم حركة الحياة في ظل التكاليف؛ لأن التكاليف إما أمر وإما نهي، والشيطان هو الذي يفسد علينا هذه التكاليف [59].

يتبين أن الله تعالى أمر آدم (عليه السلام) وإبليس أن يهبطا إلى الأرض، وبين لآدم (عليه السلام) بعداوة إبليس له ولذريته إلى يوم القيامة، ففي هذا الهبوط دلاله نفسية تتمثل الحسرة والندم على فعل المحظور حيث اكل من الشجرة المنهي عنها، حسرة وندم أين كان وأين سيكون، وأنه سيلاقي في هذا الهبوط المشقة والتعب والهم والحزن، فهي دار امتحان واختبار، وبهذا تتضح الدلالات النفسية لهبوط آدم (عليه السلام) من الجنة .

الخـاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا سيد الكائنات نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

هذا ويمكن أن أسجل أهم النتائج وهي على النحو التالي:

1) عظمة وبلاغة القرآن الكريم وشموليته فمع كونه كتاب هداية وارشاد إلا أنه ذكر فيه جوانب

عدة، ومنها الجانب النفسي والسلوكي للإنسان .

2) أظهرت هذه الدراسة قوة العلاقة بين علم اللغة وعلم البلاغة وعلم النفس، فعلم النفس يسعى لفحص ما يعتري النفس الإنسانية .

3) تعد الدلالات النفسية من أهم أنواع الدلالات التي تواكب عملية الكلام .

4) بينت الدراسة دور اللفظ في الكشف عن الدلالات النفسية، كما كشفت عن وجود وسائل أخرى يمكن التعبير عن الحالة النفسية كحركات أعضاء الجسم، وهي لا تقل أهمية عن اللفظ .

5) أظهرت دراسة الدلالات النفسية عن دور الحرف، والكلمة والجملة في إعجاز القرآن بصوره عامة، والنفسي بصوره خاصة .

6) كشفت هذه الدراسة عن كون الدلالات النفسية كثيراً ما تكون أنسب طريقة لفهم النص القرآني .

7) من خلال هذه الدراسة يتبين أن التعبير القرآني ينقل لنا الحالة النفسية التي يمر بها الشخص، وتنقل لنا ذلك الإحساس .

الهوامش

(1) علم النفس معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة ، سميح عاطف الزين ، مجمع البيان الحديث، دار الكتاب اللبناني- بيروت ، دار الكتاب المصري - القاهرة ، 1411هـ - 1991م: 1/ 379 .

(2) ينظر: التحرير والتنوير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 هـ : 16/ 318 .

(3) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1422هـ : 4/ 66 ، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671 هـ) ، تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب ، الرياض – السعودية ، ط 1423 هـ- 2003 م : 11/ 251 .

(4) ينظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385 هـ)، دار الشروق، بيروت – القاهرة ، ط 17، 1412 هـ : 4/ 2353 .

(5) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، دار ابن كثير،

دار الكلم الطيب، دمشق ، بيروت ، ط 1 ، 1414هـ : 3/ 459 ، وينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنَّوجي (ت: 1307هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصريَّة ، صيدا – بيروت ، 1412هـ - 1992م : 8/ 283 .

(6) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت– لبنان، ط 1 ، 1434ه- 2013م : 10/ 92 .

(7) ينظر: التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي ، القاهرة : 8/ 834 .

(8) التعبير القرآني والدلالة النفسية ، عبد الله محمد الجيوسي ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، ط 1 ، 1426هـ- 2006م: 1/ 352 .

(9) تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم : 2/ 1246 .

(10) زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، دار الفكر العربي: 9/ 4797 .

(11) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 10/ 92 .

(12) علم النفس : 1/ 382 .

(13) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط 3 ، 1420 هـ : 2/ 428 ، وينظر: مباحث التفسير ، أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار أبو العباس الرازيّ الحنفي (ت: بعد 630هـ)، دراسة وتحقيق: حاتم بن عابد القرشي، كنوز إشبيليا– السعودية ، ط 1 ، 1430هـ - 2009م : 1/ 181 ، وينظر: الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (ت 716 هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1426هـ - 2005م: 1/ 446، وينظر: الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751 هـ)، دار الكتب العلميّة ، ط 2 ، 1408هـ : 1/ 105 .

(14) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة ، مصر- القاهرة ، ط 1، 1998م : 1/ 98 .

(15) ينظر: الواضح في التفسير، محمد خير رمضان يوسف ، 1431هـ : 1/ 23 ، وينظر:

مواقف وسلوكيات في القرآن الكريم، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف ، 1440هـ : 1/ 48.

(16) ينظر: حسن التنبه لما ورد في التشبه ، نجم الدين الغزي محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي (ت 1061هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب ، دار النوادر، سوريا ، ط 1 ، 1432هـ - 2011م : 5/ 474 .

(17) موسوعة فقه القلوب ، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ، بيت الأفكار الدولية : 1/ 160.

(18) ينظر: الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت: 1409 هـ)، دار السلام، القاهرة ، ط 6، 1424هـ: 1/ 117 .

(19) ينظر: التفسير الواضح ، محمد محمود الحجازي ، دار الجيل الجديد ، بيروت ، ط 10، 1413هـ : 2/ 282 .

(20) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1420هـ- 2000 : 1/ 49 .

(21) التحرير والتنوير لابن عاشور : 16/ 184 .

(22) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ط 1 ، 1393هـ - 1973م - 1414هـ- 1993م: 6/ 1074 .

(23) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب : 4/ 2354 .

(24) علم النفس لسميح عاطف : 1/ 383 .

(25) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور : 16/ 321 .

(26) ينظر: زهرة التفاسير لابي زهرة : 9/ 4798 .

(27) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1، 1415 هـ : 8/ 579 .

(28) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885 هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1415هـ - 1995 م: 5/ 51 .

(29) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي : 9/ 160 .

(30) ينظر: تفسير الشعراوي : 10/ 6090 .

(31) القصص القرآني - عرض وقائع وتحليل أحداث ، صلاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية، بيروت ، ط 1، 1419ه- 1998م : 1/ 127 .

(32) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: 538 هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : 3/ 93 ، وينظر: البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان، ط 1، 1422هـ- 2001م : 6/ 263 .

(33) ينظر: الأساس في التفسير لسعيد حوى : 7/ 3408 ، وينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيرازي: 10/ 94 .

(34) المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق - بيروت ، ط 1، 1412هـ : 1/ 869 ، وينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق : 5/ 275 ، وينظر: الأصلان في علوم القرآن ، محمد عبد المنعم القيعي ، ط 4 مزيدة ومنقحة ، 1417هـ - 1996م : 1/ 234 .

(35) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: 16/ 325 .

(36) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان ، 1415هـ - 1995م : 4/ 110.

(37) ينظر: التفسير الوسيط للطنطاوي : 9/ 162 .

(38) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب : 4/ 2354 .

(39) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي : 1/ 515 .

(40) التحرير والتنوير لابن عاشور : 16 / 326 .

(41) تفسير الشعراوي : 15/ 9430 .

(42) علم النفس لسميح عاطف : 1/ 384 .

(43) القصص القرآني للخالدي : 1/ 132 .

(44) التحرير والتنوير لابن عاشور: 16/ 327 .

(45) زهرة التفاسير لابي زهرة : 9/ 4802 .

(46) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي : 1/ 515 .

(47) في رحاب سورة طه ، عبد الباسط الحصري ، سلسلة دراسات إسلامية جامعة وحديثة : 1/ 250 .

(48) الأساس في التفسير لسعيد حوى : 7/ 3409 .

(49) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط 2 ، 1418 هـ: 16/ 298 .

(50) ينظر: تفسير الشعراوي : 15/ 9434 .

(51) روح المعاني للألوسي : 1/ 237 .

(52) التحرير والتنوير لابن عاشور: 16/ 328 .

(53) تفسير الشعراوي : 1/ 277 .

(54) ينظر: فتح القدير للشوكاني : 3/ 462 ، وينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان : 8/ 289 ، وينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1421هـ - 2001م: 17/ 457 .

(55) التفسير الوسيط لمجمع البحوث : 6/ 1075 .

(56) ينظر: في ظلال القرآن لسيد قطب : 4/ 2355 .

(57) التحرير والتنوير: 16/ 329 .

(58) ينظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي : 1/ 515 .

(59) تفسير الشعراوي : 15/ 9433 .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1) الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت: 1409 هـ)، دار السلام، القاهرة ، ط 6 ، 1424هـ .

2) الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (ت 716 هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1426هـ - 2005م .

3) الأصلان في علوم القرآن ، محمد عبد المنعم القيعي ، ط 4 مزيدة ومنقحة ، 1417هـ-

1996م.

4) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان ، 1415هـ - 1995م .

5) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت– لبنان، ط 1 ، 1434ه - 2013م .

6) البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط 1 ، 1422هـ- 2001م.

7) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984هـ .

8) التعبير القرآني والدلالة النفسية ، عبد الله محمد الجيوسي ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ، ط 1 ، 1426هـ - 2006م .

9) تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم .

10) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة .

11) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط 2 ، 1418هـ .

12) التفسير الواضح ، محمد محمود الحجازي ، دار الجيل الجديد ، بيروت ، ط 10 ، 1413هـ .

13) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ط 1 ، 1393هـ - 1973م - 1414هـ - 1993م .

14) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة ، مصر- القاهرة ، ط 1، 1998م .

15) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ، إشراف ومراجعة: هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1421هـ - 2001م .

16) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، ط 1 ، 1420هـ -

.2000

17) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671 هـ) ، تحقيق: هشام سمير البخاري ، دار عالم الكتب، الرياض– السعودية ، ط 1423 هـ - 2003 م .

18) حسن التنبه لما ورد في التشبه ، نجم الدين الغزي محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي (ت 1061هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب ، دار النوادر، سوريا ، ط 1 ، 1432هـ - 2011م .

19) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق .

20) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ) ، تحقيق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1، 1415 هـ .

21) زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، دار الفكر العربي .

22) علم النفس معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة ، سميح عاطف الزين ، مجمع البيان الحديث ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، دار الكتاب المصري - القاهرة ، 1411هـ - 1991م .

23) فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنَّوجي (ت: 1307هـ)، عني بطبعه وقدم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصريَّة ، صيدا – بيروت ، 1412هـ - 1992م .

24) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت ، ط 1 ، 1414هـ .

25) الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751 هـ)، دار الكتب العلميّة ، ط 2 ، 1408ه .

26) في رحاب سورة طه ، عبد الباسط الحصري ، سلسلة دراسات إسلامية جامعة وحديثة .

27) في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385 هـ)، دار الشروق ، بيروت– القاهرة ، ط 17 ، 1412هـ .

28) القصص القرآني - عرض وقائع وتحليل أحداث ، صلاح الخالدي ، دار القلم ، دمشق ،

الدار الشامية، بيروت ، ط 1 ، 1419ه- 1998م .

29) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت: 538 هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

30) مباحث التفسير ، أحمد بن محمد بن أحمد المظفر ابن المختار أبو العباس الرازيّ الحنفي (ت: بعد 630هـ)، دراسة وتحقيق: حاتم بن عابد القرشي ، كنوز إشبيليا– السعودية ، ط 1، 1430هـ-2009م .

31) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1422هـ .

32) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1420 هـ .

33) المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، الدار الشامية - دمشق - بيروت ، ط 1، 1412هـ .

34) مواقف وسلوكيات في القرآن الكريم ، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف ، 1440هـ .

35) موسوعة فقه القلوب ، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ، بيت الأفكار الدولية .

36) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885 هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1415هـ - 1995 م .

37) الواضح في التفسير ، محمد خير رمضان يوسف ، 1431هـ .